

# 11 | تفسير سورة يونس | الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله واصحابه واحبابه ومن اتبع هداه ثم اما بعد لا زلنا في اقامة البراهين على المشركين واثبات توحيد الله عز وجل - [00:00:00](#)

هذا التوحيد الذي لم يؤمن به المشركون وفي سورة يونس يقول ربنا عز وجل قل هل من يبدأ الخلق ثم يعيده اولي الله يبدأ الخلق ثم يعيده قل هل من يهدي الى الحق - [00:00:31](#)

لله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع يهدي. فما لكم كيف تحكمون من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده. قل الله يبدأ الخلق ثم يعيد - [00:01:18](#)

اه حاول ان تتأمل هذا البرهان وتأمل البرهان الذي قبله وهو قول الله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والارض ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ايه - [00:02:23](#)

فسيقولون الله فسيقولون الله اذن المشركون يعترفون بهذه الافعال في هذه المرة قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ قل اي قل يا محمد ليس الخطاب هنا للمشركين ليجيبوا. وانما الجواب هنا للنبي صلى الله عليه - [00:02:50](#)

عليه وسلم قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده. لماذا غير بين الخطابين؟ المغايرة تدل على ان المشركين بالفعل كانوا يثبتون ان الله سبحانه وتعالى هو رب الاكوان. وخالقها وموجدتها ومدبر امرها. ولهذا قال فسيقول - [00:03:20](#)

يقولون لكنهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت. ولا يؤمنون بالحياة بعد الموت ولكن الذي يؤمن بذلك هم اهل الايمان. وامامهم في هذا الايمان ودليلهم عليه هو النبي النبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:48](#)

فقوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده. والتقدير انهم لن يجيبوا على هذا السؤال فاذا لم يجيبوا عن هذا السؤال لجهلهم وضلالهم فاقم عليهم الحجة فقل لهم - [00:04:14](#)

قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان الخلق الذي هو قادر على الخلق قادر على اعادة القادر على الخلق قادر على الاعادة. ولهذا قال ربنا عز وجل فاني - [00:04:43](#)

تؤفكون الافك هو الكذب الافك هنا انهم يكذبون على انفسهم فلا يذعنون الى الحق بل ينصرفون من الحق الى الباطل. بل ينصرفون من الحق الى الباطل - [00:05:09](#)

احيانا المبطلون يعتقدون الحق ولكن لا يقدرون على الكلام به دي مسألة خطيرة احيانا اهل الابطال يعرفون الحق ولكنهم لا يتكلمون به ولا ينصرون ولا يعملون به اما جحودا واستكبارا - [00:05:34](#)

واما صرفا للناس عن الحق. لانهم لو قالوا بالحق فان الناس سيتبعونه. وهم لا يريدون ذلك الامر. قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اذا الذي بعثهم على الجحود ليس الجهل. وانما ماذا؟ الظلم والجحود والعياذ بالله - [00:06:05](#)

وقال ربنا عز وجل عن اليهود فلما جاءهم ما جهلوا ولا ما عرفوا طيب لما جاءهم ما عرفوا ايه اللي حصل؟ كفروا به. والعياذ بالله من اكذب الكذب ان صدرك - [00:06:34](#)

يكون متوجها الى الحق ولكنه يبتعد عنه. ولا يريده ولا ينصره. ولا يكون من اهله وهذا من باب البغي والعدوان والعياذ بالله بعد ان ذكر ربنا عز وجل دليل الخلق - [00:06:52](#)

وان الله تبارك وتعالى بهذا الدليل هو الله الواحد المستحق للعبادة. ليس هذه الالهة التي لا تقدر على خلق. وبالتالي لا تقدر على ماذا؟

على اعادة هذه الالهة التي خلقتموها بايديكم. كما قال ربنا عز وجل والله خلقكم وما وماذا - [00:07:13](#)  
وما تعملون. مسألة عجيبة. اذا هذه الالهة في الحقيقة لا تقدر على الخلق وطالما هي لا تقدر على الخلق اذا هي لا تقدر على ماذا؟ على  
البعث هي للتقدير على البعض. اذا هذا دليل واضح للدلالة على كذب هؤلاء المشركين. وفساد الهتهم - [00:07:40](#)

ووجوب ان يتوجه الناس الى رب واحد يعبدوه فلا يشركوا به شيئا. ده دليل خلق. ناتج الى الى دليل الهداية. وكثيرا ما يجمع الله  
تعالى في القرآن بين الخلق والهداية. قال ربي سبحانه - [00:08:04](#)

وتعالى الذي خلقي فهو فهو ايه؟ يهدين. سبحان الله! ربنا سبحانه وتعالى خلقك فلما خلقك هداك الى مصالحك الدنيوية والدينية  
هداك الى مصالحك الدنيوية والدينية. فاذا لم تهتدي الى مصالحك فانت ضال - [00:08:24](#)

يبقى لماذا سمي الضال ضالا؟ لانه لم يهتدي الى ماذا؟ الى مصالحه الدينية. تجد الناس دون الى مصالحهم الدنيوية فيحرصون عليها.  
ويتكالبون عليها ولا يضيعونها ابدا ابدا وفطرهم الله عز وجل على هذه المصالح منذ الصغر. رأيت طفلا صغيرا تعلق ببرتقال -

[00:08:52](#)

قال وارتدت ان تأخذ منه هذه البرتقالة. ماذا يصنع؟ سيستمسك بها سمسكا كبيرا. لا سي اذا كان قد تذوقها وعرف حلاوتها. فهو  
مستمسك بها حريص عليها. فدي مسألة مغرورة فين في الفطر الانسانية منذ الصغر. يبقى الانسان بيهتدي لمصالحه. من الذي هذا

الطفل الصغير - [00:09:24](#)

الى التقام صدر امه ليرضع لبنها. هو في حد قال له ايها الطفل المكان ده فيه اللبن بتاعك ولا بد تشرب بالطريقة الفلانية وتعمل البطاقة  
الفلانية ولا ربنا هو الذي هداه لذلك الامر. ربنا عز وجل هو الذي هداه لذلك الامر - [00:09:54](#)

اذا خلق الله تبارك وتعالى الانسان وهداه الى مصالحه الدنيوية. طيب والمصالح الدينية؟ ايضا ارسل الله تعالى للناس رسلا مبشرين  
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليقيم الناس بالقسط وليتعلم الناس شرع الله وليطبع الناس - [00:10:14](#)

وبالتالي ينالون رضوانه ويدخلون جنانه وهذه هي المصالح ماذا؟ الدينية. اذا الهداية كلها بايد مين؟ بايد مين؟ ولذلك نحن نقول في  
كل صلاة اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين انعمت عليهم الايات. الهداية ديت هداية دنيوية ولا هداية دينية؟ هداية دينية. هذه -

[00:10:40](#)

بداية دينية. قال تعالى من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وحسن  
اولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله. فتبين ان الهداية هي - [00:11:10](#)

الهداية الى هؤلاء الناس. واعظم هداية هي الهداية الدينية. لانها تقودك الى النعيم السرمدي واللذة الابدية والرضوان الذي لا ينتهي.  
سبحان الله! طيب. وايضا قال رب سبحانه وتعالى الذي خلق كل شيء - [00:11:30](#)

الذي خلق كل شيء طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اذا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى. اذا كل شيء من هذا الخلق  
اعطاه ربنا عز - [00:11:57](#)

وجل اليجاد والاعداد والامداد. ثم بعد ذلك هدى. اذا يأتي دليل الهداية بعد دليل ماذا وهذه كلها براهين قياسية قرآنية لا نظير لها.  
فقال في دليل الهداية قل هل من - [00:12:18](#)

شركائكم من يهدي الى الحق الالهة بتاعتكم الاصنام التي تعبدونها من الاحجار والاشجار وتتزلفون لها وتقدمون لها القرابين وتجعلونها  
واسطة بينكم وبين الله. هل هذه الهة بتدعو الى الحق تهدي الى الحق. تهدي اي تدل. وتقود الناس - [00:12:38](#)

الى الحق فعل الهداية اللي هو هدى ويهدي بيتعدى باذاتين باله واللام يعني يهدي الى وهدى لي يهدي الى وهدى لي. كلاهما صواب  
في اللغة فعديت الهداية باله. عديت الهداية باله. من يهدي الى الحق - [00:13:11](#)

لن يستطيع الجواب فطالما المشركين لا يعرفون الجواب لانهم مشركون ويعرفون ان هذه الالهة لا تنفع ولا تضر ولا تدفع ضرا ولا  
تجلب نفعا ولا تملك لنفسها شيء وبالتالي هم لا يجيبون. فطالما هم لا يجيبون. فمن الذي سيجيب؟ مين؟ النبي. قل يا رسولنا -

[00:13:40](#)

لهم قل الله يهدي للحق قل الله يهدي للحق وهذا كقول الله عز وجل وقل الحق من ربكم. يبقى أكبر سمة للحق انه من عند الله. أكبر سمة للحق انه من عند الله. ولهذا قال الله ولو كان من عند غير الله ايه اللي حصل - [00:14:10](#)

لوجدوا فيه اختلافا مش اختلافا قليلا او اختلافا مقبولا وانما قال اختلافا ماذا كثيرا اختلافا كثيرا. اذا سمة الحق انه من الله وقوته انه من الله وثباته انه من الله. وبالتالي ينبغي للناس ان يتبعوا هذا الحق - [00:14:38](#)

لابد للناس ان هم يتبعوا هذا الحق. قال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وبالتالي لا ينبغي ان نتخذ من غير هذا الحق اولياءه قل الله يهدي للحق ثم تأمل الفعل الهداية مرة تعدى باله ومرة تعدى بماذا؟ باللام. قل هل من شركائكم من يهدي الى - [00:15:05](#)

من يهدي الى وبعدين كلمة الى دي فيها احرف كثيرة. للدلالة على ان فعل البشر لاحداث هداية امر طويل. لكن فعل الرب سبحانه وتعالى لارادة الهداية انما يكون سريعا انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون. ولذلك ثبت في الحديث ان المهدي في اخر الزمان - [00:15:36](#)

يصلحه الله في ليلة كلمة يصلحها الله في ليلة لها تأويلان. التأويل الاول انه كان على غير الهداية فهداه الله لقول والقول ده مفيد في ماذا؟ ان كل واحد على فساد ينبغي ان تأمل فيه خيرا - [00:16:07](#)

ما كان موحدًا يبقى اي انسان موحد حتى لو تلبس باي معاصي نرجو الخير له ان شاء الله. ونرجو الفينة له. فهذا المهدي وهب الله عز وجل فيه الليلة واحدة. القول الثاني ان الهداية هنا او الاصلاح هنا معناه اي ان الله تعالى - [00:16:33](#)

اصلحه اي هبناه لادارة الامور بعد ان لم يكن مهياً. يعني معلى لو جبنا واحد كده من الاخوة دلوقت وخليناها رئيس جمهورية. يعرف يعمل حاجة معلى عفوا يعني. افترضنا اي اخ اي واحد من الموجودين خلناه يا استاذ محمود يبقى رئيس جمهورية. يعمل ايه؟ عنده ملف - [00:16:54](#)

فالتعليم وملفات اقتصاد وملفات اجتماع وملفات اعلام وعنده علاقات اقليمية ومحلية ودولية وعنده يعني فوائد كثيرة جدا. وكل دايرة من هذه الدوائر فيها ادارات مختصة وكل ادارات فيها مسؤولين وكل مسؤولين عاوزين قرارات - [00:17:21](#)

واحنا الانزمنة بتاعتنا بتحتاج ان كل القرارات تيجي من جهة واحدة. وبالتالي ده عبء كبير جدا. فالواحد من الناس ما بيقدرش ان هو يسوس امر بيت واحد. يعني يعني تلاقي الناس ماشيين بيكملوا نفسهم - [00:17:41](#)

يا يا دوبك فما بالك بالفعل بمن يتحمل مسؤولية دولة الحقيقة بقول الله يكون في عون كل مسؤول ولهذا من استطاع ان يتحمل الحمانة فليحملها والله تعالى معه. ومن لم يستطع فليدعها حتى لا - [00:17:59](#)

ان تكون حملا عليه فيسأل عنها يوم القيامة. فنيجي هنا قل الله يهدي للحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق لو فيه هناك ده طبعا شف الامثلة القرآنية. افمن يهدي الى الحق - [00:18:19](#)

افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع اما لا يهدي الا ان يهدي لو ان هناك انسان على الهداية انسان على الهداية متمكن منها ويدعو الناس اليها احق ان هو يتبع ولا يتبع انسان - [00:18:44](#)

لا يقدر على هداية نفسه فضلا عن ان يهدي غيره متابعين المسألة يعني لو احنا قلنا مثلا حتى نقارب المسألة احنا لا رايعين بلد البلد دي لا نعرف فيها شيئا - [00:19:11](#)

وفي هناك واحد دارس هذا الطريق وعارف جزئيات هذه البلد. هنمشي وراه ويبقى الدليل بتاعنا ونتبعه من اتبع واحد لا يعرف شيئا هو ذات نفسه ممكن يضل فيضلنا معه ايها اولي؟ نتبع من كان على الهداية فهو يهدي غيره اليها؟ ولا نتبع من ليس على الهداية - [00:19:31](#)

الا يستطيع لا يهدي نفسه ولا يهدي غيره؟ هي دي المسألة. يبقى كلمة يهد معناها انه ليس على الهداية فيحتاج غيره ليهديه هذا المعنى كله موجود في قوله يهدي بتشديد الدال وكسرهما - [00:19:58](#)

افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع احق ان يتبع. يبقى اذا الاتباع يكون لماذا؟ للحق. ولذلك اتباع العلماء ليس لانهم علماء امال ايه لانهم يدلون الناس الى الحق وحب الناس للعلماء انهم - [00:20:21](#)

يقودون الناس الى الحق ويمسكونهم بالحق ويحبونهم في الحق ولذلك العلم له حقيقة وله حكمة وله ادب حقيقة العلم في طلبه وفي اثره وحكمة العلم وادبه ان تشجع الناس على الالتزام بالحق - [00:20:48](#)

ومحبتتي. يبقى العالم هو الذي يحب الناس في الحق ويحثهم على اتباع الحق ده حكمة العلم وادب العلم. ليس المقصود بالعلم مجرد التحصيل ولكن المقصود بالعلم ان احنا نحجب الناس في طريق ربنا عز وجل - [00:21:17](#)

لان المقصود بالعلم واثر العلم ولازم العلم هو ماذا؟ هو العمل والعمل ولذلك كانوا يقولون العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل وكانوا يقولون علم بلا عمل كشجر بلا ثمر - [00:21:40](#)

وفي الاثر الذي في اسناده كلام اثر عبدالله بن مسعود ايها الناس تعلموا ما شئتم ان تعلموا فاعلموا انكم لن تؤجروا حتى تعملوا. اذا لابد من وجود العلم. ولهذا بوب الامام البخاري عليه - [00:22:06](#)

رحمة الله في كتاب العلم فقال باب باب العلم قبل القول والعمل استدل بقول الله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله الاية. اذا عندما ندعو الناس لابد ان ندعوهم - [00:22:26](#)

ويكون عندنا حقيقة العلم ويبقى احنا عندنا منهج العلم في ماذا؟ في اتباع العلم في حث الناس على العمل في تحبيب الناس فيها هذا العلم. وده مسألة ليست بسيطة. ولكن لا يهدي اليها الا من وفقه الله - [00:22:46](#)

يبقى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدي الا ان يهدي الا استثناء منقطع بمعنى لكن ولكن هو في حاجة ان يهدي. ان غيره يهديه. فيهدى فعل - [00:23:10](#)

مبني للمجهول فعل مبني للمجهول. الا ان يهدي الا ان يهدي غيره. وبالتالي طالما المسألة كده فما لكم كيف تحكمون لو عندكم عقل لاحكمتم المسألة. ومن صرفتم عن الضلال الى الباطل. لان اصل الاحكام معناه - [00:23:30](#)

المنع والامساك ومنه سميت الحديد المستعرضة في فم البعير او الفرس بالحكمة لانها اذا جذبت منعت الفرس او البعير من السير. فسميت بماذا؟ بالحكمة. ومنه سمي الحكم حكما لان الحكم الشرعي يجعل الناس يقفوا عنده. بيستمسكوا به ويمتنعوا عن مخالفته. ومنه قول الشاعر - [00:23:55](#)

حنيفة وهنا اداة نداء محذوفة والتقدير يا بني حنيفة احكموا سفهاءكم فاني يخاف عليكم ان اغضب. يبقى فما لكم كيف تحكمون؟ هذا استفهام تقريعي لهؤلاء المشركين الذين عجزوا عن الجواب فيلزمهم ان يستسلموا للحق لا ان ينصرفوا عن الحق. اذا - [00:24:30](#)

هؤلاء لا يعقلون بل منصرفون عن الحق الى الضلال. ولهذا قال الله وما يتبع اكثرهم الا ظنا واتى بالظن تنكيها للدلالة على احتقاره وعدم قيمته. يبقى هنا تنكير في هذا السياق للدلالة على الاحتقار. وعدم الاكتراث به. لان بعض الظن قد يكون من باب العلم المرجوح - [00:25:00](#)

من باب العلم المرجوح. اما الظن عند المشركين عبارة عن اهواء. عبارة عن شكوك عبارة عن اتباع لامزجتهم وعاداتهم وتقاليدهم. اذا الناس دول بيتابعوا اهوائهم في الحقيقة. مش بيتابعوا علم مرجوه - [00:25:30](#)

وانما يتبعون الاهواء والعياذ بالله. وما يتبع اكثرهم الا ظنه وهذا الظن لا قيمة له فقال ربي سبحانه ان الظن لا يغني من الحق شيئا. ثم ان الله تعالى عليم بفعلهم. وهذا تحذير - [00:25:52](#)

لهم ولغيرهم ان يتقنوا اعمالهم وان يحسنوا اقوالهم. نسأل الله تبارك وتعالى ان يهدينا وان تصرفنا الى الخير وان يمسكنا بالحق وان يجعلنا اهلا له. وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى اله - [00:26:12](#)

وصحبه وسلم - [00:26:32](#)